

- وصيتي لطلاب العلوم الدينية:

الحوزات العلميّة على نوعين في الحال الحاضر:

أ- حوزة قديمة وهي التي تُعنى بدراسة الفلسفة والمنطق والبلاغة السطحيّة والفقه والأصول وما إليها، ولا تهتم لدروس الأخلاق ولا العقيدة ولا الحديث ولذا لو دخل الحوزة شخص فاسق فلا يتخرج منها مؤمناً متقياً بل قد يزيد رذيلته وبعداً عن الدين، ولو دخل شخص سني فلم يشكّل له دروس مكثّفة لتعريفه المذهب فقد يزيد بعداً عن أهل البيت كما رأينا.

ب- حوزة متجددة تدرس اللغة الأجنبية والسياسة والاجتماع والأخلاق والفلسفة والعقيدة والحديث والأصول والفقه والبلاغة وما شابه وتهتم بالقواعد العربية ومعرفة اللغة.

ثم إن الكتب الدراسيّة على ثلاثة أقسام منها كتب للمطالعة، ومنها كتب لا يكفيها المطالعة وإنما لا بد من المباحثة أي المدرسة مع قرين.

ومنها كتب لا يكفيها المباحثة وإنما لا بد من حضور مدرس متقن يدرّسها ويدرب على ما فيها حتّى يصل الإنسان لمعرفتها.

ثم إن الطالب حين يدرس في الحوزة يتخرج:

أ) إما خطيباً حسينياً فعلياً أن يحفظ الأشعار والمقتل الكامل وتفصيل مصائب النبي وأهل بيته ومواليدهم لأن تلك وظيفته ويزيد من الشواهد والقصص والأحكام وتفسير القرآن وغير ذلك حتّى يكون كالعطار جامعاً لكل ما يحتاج إليه الناس حتّى تنجح خطابته.

ب) وإما إمام جماعة الصلاة وإدارة قرية أو مدينة دينياً فعلياً أن يتقن الصلاة وأحكامها وبقية الأحكام وتفسير القرآن وتاريخ أهل البيت وغير ذلك لأنه في معرض السؤال ويحتاجه عند محاضرتة، ويتقن عقد النكاح وتمام أحكام الزواج والطلاق حتّى لا يتورّط ويزوج حراماً ويطلق باطلاً، ويتقن الصلاة على الميت وبقية أحكام التجهيز لأنه معرض لذلك.

ج) وإما مفسراً للقرآن فعلياً أن يتقن الآراء والأحاديث في التفسير والتأويل ويكثر المطالعات لتلك المقارنات.

د) وإما مقرئاً للقرآن، فعلياً أن يتقن القراءة وآداب التجويد ويمارس ذلك عند مقرئ قدير حتّى يكون مقرئاً ناجحاً.

هـ) وإما محدثاً إسلامياً فعلياً أن يحفظ كثيراً من الأحاديث ويتوجّه لأساليب التعبير المعصومي حتى لو عرضه حديث يخالف ذلك يستطيع أن يعرف صدقه من كذبه، ويسمى عندنا فقه الحديث وعليه أن يتقن علم الرجال والطرق.

و) وإما مجتهداً مرجعاً للناس برأيه فعليه أن يطالع كثيراً بعد أن ينال درجة الاجتهاد، حتى لا يفوت عليه شيء من قرائن الأدلة وأساليبها.

النشاطات الحوزوية:

ليس كل شخص دخل الحوزة العلميّة نجح فيها ونجح في الدنيا والآخرة، بل هم على أقسام وهي:

١- شخص فاشل في الحياة رسب في المدارس الحديثة وفشل في الأعمال فدخل الحوزة واعتبرها باب رزق ولو كان ضئيلاً وبقي فقيراً مستكيناً راسباً في دروس الحوزة العلميّة كما هو راسب في غيرها.

٢- شخص مرثي متكبر دخل الحوزة العلميّة رياءً وسمعة بأنه عالم وسيكون عالماً وبقي متكبراً يماري العلماء ويتعالى على الفضلاء، يجادل الناس ليخجلهم ويتفوق عليهم بمقدار ما حصل عليه من العلم في الفقه أو النحو أو غيرها.

٣- شخص عاقل ومؤدب وبتربية حسنة دخل الحوزة العلميّة أو أدخله أبواه لتحصيل العلم فدرس وسهر الليالي وتوصّل للفضيلة وسلك العمل الصالح وخدمة الإسلام والمسلمين حتى مات فاضلاً ناصحاً ناجحاً محمود السيرة.

٤- شخص طيب النفس حسن الأخلاق أخلص في دراسته وتوصل أو لم يتوصل ففشل إما لمحاربة الظالمين للحوزات العلميّة أو لما شابه ذلك أو كان هو فيه ضعف الإقدام فتحير برزقه ومستقبله فترك الدراسة ورجع إلى الأعمال التجاريّة أو الصناعيّة وكثير من أسباب الفشل ليست بيد الشخص فقد قال الشاعر:

على المرء أن يسعى بمقدار جهده وليس عليه أن يكون موفقاً

٥- شخص دخل الحوزة العلميّة فرأى في عناصرها من علماء وغيرهم بعض السلبيات، وصار يراقب هذا ماذا فعل وذلك ماذا ترك، وقد قيل (من راقب الناس مات هماً).

وقال الله تعالى ((يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعاً فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ (١٠٥)) المائدة. وقال في الحديث: (طوبى لمن أشغلته نفسه فاشتغل بعيوبه عن عيوب الناس).

وبالتالي إنه بسبب مراقبته للناس ارتد عن الدرس ورجع وكفر بالدين أو بالمدن أو فسق وترك العبادة وفعل المنكرات وربما أصبح جاسوساً على المؤمنين، يتعاون مع المجرمين على قتل العلماء والطلبة وسجنهم وظلمهم وما إلى ذلك فخسر الدنيا والآخرة ذلك هو الخسران المبين وعليه لعنة الله وملائكته والناس أجمعين إلى يوم الدين.

٦- شخص دخل الحوزة العلميّة فندر في دراسته وتفوقه فتقدم على أبناء جيله الدراسي فتخرج قبل غيره خطيباً عالمياً مشهوراً أو كاتباً أدبياً مصقفاً أريباً وخدم الله والدين بكتب ناجحة كثيرة، أو مرجعاً

دينياً للأمة الإسلامية ناجحاً حميداً مقتدياً به أو مدرساً عظيماً كبيراً للحوزة العلميّة، أو صاحب مشاريع إسلاميّة ومصلحاً اجتماعياً عظيماً.

٧- شخص كان فاسقاً فسافر إلى أماكن الحوزة للسياحة والتفرج على الحرم وزواره والناس هناك فتعرف في صحن الإمام المزور على بعض طلاب العلم فأعجبه أخلاقهم ودرسهم فدخل وجدّاً واجتهد وتخرج عالماً نافعاً شريفاً عفيفاً طيباً طاهراً نجى من سخط الله وأنجى من اهتدى به.

. أسباب الفشل في الحوزة العلميّة: لفشل الطلاب في الحوزة العلميّة أسباب كثيرة منها:

١- نفس الطالب هو كسلان خامل، لم يعزم على الدرس ولم يكن له هدف إلا الراحة والنوم والأكل والاستهتار والبطالة.

٢- كسل المشرفين على الحوزة العلميّة، وعدم ملاحقة الطلاب، وعدم جعل القيود والشروط وعدم المراقبة.

٣- الضغوط الاجتماعيّة ونظرة الناس إلى الحوزة نظرة سيئة وعدم احترامها.

٤- الضغوط الماليّة على الطلاب مع كثرة متطلبات الحياة وسنبحث قريباً عن لزوم تموين الحوزات وكيفيةها.

٥- مطاردات الحكومات الظالمة، وعدم تسهيل أوراق الإقامة للقادمين للحوزة.

وهذه من قصص العلماء:

عالم دين قد نال درجة الاجتهاد في الحوزة الدينية وتوجه لمركز المرجعية الدينية حتى يبدأ بنشر رسالته وقيادة الأمة الإسلاميّة ولكنه في الطريق رأى قرية كافرة بالله جاهلة بكل شيء منحرفة الأخلاق والعقيدة، فراجع عن نيّة المرجعيّة إلى البقاء في تلك القرية والانطلاق منها لهدايتها والقرى المجاورة وتحمل مشقة سوء الأخلاق فإنه أقرب عند الله سبحانه وإنه طريق ذات الشوكة وبدأ يعلم بعض أهل القرية فتنكروا وجوده ولم يسمعوا له، فأخذ يشجع الأطفال على الدين بأن يأتي بقطع حلوى وكلّمها التقى بطفل يقول له من ربك ومن نبيك ومن إمامك ويعلمه الأنبياء و الأولياء وقراءة الحمد وكل من تعلم شيئاً أعطاه قطع الحلوى واحترمه، فجاءه الأطفال ثم إخوانهم الكبار جلسوا إليه متفرجين مسرورين وتعلم بعضهم ثم سحبوا الآخرين لتعاليمهم وبنى لهم مسجداً ومغتسل أموات ثم مساجد أخرى ومشاريع للقرى المجاورة ونشر الهدى على أفضله جزاه الله في الدارين خير جزاء المحسنين.

خلاصة وصيّة لطلاب العلوم الدينية:

١- زيادة التفقه في الدين فقد قال الإمام الصادق (ع): (ليت السياط على رؤوس أصحابي ليتفقّهاوا في الدين). وفي الحديث (إذا أحب الله عبداً فقّاهه في الدين وبصره بعيوب نفسه وأشغله بها عن عيوب الناس). (النظر إلى وجه العالم عبادة) كما قال (النظر إلى الكعبة عبادة).

وعن النبي 4 (من سلك طريقاً يطلب فيه علماً سلك الله به طريقاً إلى الجنة وإن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضىً به وإنه يستغفر لطالب العلم من في السماء ومن في الأرض حتى الحوت في البحر وفضل العالم على العابد كفضل القمر على سائر النجوم ليلة البدر وإن العلماء ورثة الأنبياء، إن الأنبياء لم يورثوا درهماً ولا ديناراً ولكن ورثوا العلم فمن أخذ منه أخذ بحظّ وافر) أصول الكافي ص ١٣٠.
وعن الإمام الباقر (ع) (لو علم الناس ما في طلب العلم لطلبوه ولو بخوض اللجج وسفك المهج).
فعلى طالب العلم أن يزيد علمه في كل ما يمكنه، ويطالع ويتتقف في جميع علوم الإسلام والعلوم الحديثة فيما ينفعه وينفع الناس.

٢- زيادة التقوى من الله والورع عن محارم الله تعالى، قال الشاعر:

شكوت إلو كيع سوء حفطي فأرشدني إلى ترك المعاصي
وعلّله بأن العلم نور ونور الله لا يؤتى لعاصي

٣- تكثير مجالس الخطابة وكثرة نشر الفضيلة وجلب الناس من الضلال إلى الهدى ففي الحديث (من تعلم باباً من العلم ليعلمه الناس ابتغاء وجه الله أعطاه الله أجر سبعين نبياً) روضة الواعظين.
وعن النبي 4 (من خرج يطلب باباً من علم يرد باطلاً إلى حق أو ضلالة إلى هدى كان عمله ذلك كعبادة متعبّد أربعين عاماً) طرائف الحكم ص ١٤٠.

٤- التأدب مع الأساتذة وتقديس المقدّسات وحضور الدروس في مواعيدها وتنظيم الأوقات والأحوال والحرص على العمر والفرص أن لا تذهب بدون نفع فتكون حسرةً على صاحبها يوم القيامة وإشاعة ذلك بين الناس.

٥- التواضع للناس وخدمتهم بقضاء الحوائج وتسهيل الأمور والإخلاص للمخلصين وهداية غير المخلصين.

٦- عدم متابعة الناس والتجسس والتحسس على أخطائهم، ولكن يصلح ما ظهر مع الإمكان وبالهدوء فلا ينقّر الناس باللحاجة والإلحاح.

٧- تهذيب الأهل والخواص المحيطين به وهو أول علاماته التي تحسّن بها سمعته ويستطيع أن يهدي بها الناس لو اشتد اهتمامه بها فإن علامة المؤمن المجاهد أن كل من حوله إلا ما شدّد يكون مؤمناً متقرباً، وعلامة المنافق الكاذب بالإيمان أن كل من حوله غشّاش غير مخلص إلا ما شدّد وندر قال تعالى ((وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقاً نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى (١٣٢)) طه.

وعن النبي 4 (ويل لأبناء آخر الزمان من آبائهم، فقالوا: يا رسول الله ما يفعلون بهم أيقتلونهم؟ قال: لا، ولكنهم يسألونهم عن كل شيء من أمور الدنيا ولا يسألونهم عن شيء من أمور الآخرة).